مدرسة الشعر الحديثة

بين الكهول والشباب

يقوم بيننا جماعة من إخواننا الشعراء الشبان، يتخذون اسم (مدرسة الشعر الحديثة) علامة على مذهبهم فى الشعر؛ وأهم مايتحدثون به فى بيان مذهبهم أن الشعر ظاهرة نفسية للشاعر، إذ يعبر عما يجرى فى نفسه ويخالطها من شعور وإحساس تعبيرا صادقا، ويصوره تصويرا تنبض به شاعريته، وتبدو فيه شخصيته واضحة السمات.

وما أحسبهم يدعون أن هذه الفكرة من إبداعهم. فهى القضية التى نافح عنها رجال الأدب فى مستهل هذا الجيل، بل هى السور الذى نفخوا فيه لبعث الأدب العربى الحديث. وإنما هؤلاء الشباب يستجيبون لها استجابة عملية، ويعملون بما تدعو إليه، إذ وجدت بذورها فى نفوسهم تربة صالحة، على اختلاف حظوظهم من الخصب، والغاية المرجوة لتلك الدعوة الأولى هى هذه الثمرة التى يرجى لها الإيناع.

ثم أعود لأقول: لم يتسمى هؤلاء الشبان بمدرسة الشعر الحديثة؟ أوليس يفيض بالإحساس وتتجلى فيه شخصية الشاعر غير الشعر الحديث؟ إنهم أنفسهم يقولون: إننا نسمح لرجل كامرىء القيس أن يجلس على مائدة الشعر الحديث، ولا نسمح لبعض المعاصرين أن يمر بالباب. وهذا جميل معجب، ولكن (الحديث) كلمة زمنية لاتجرد من الزمن حتى يجرد الشعر من الشعور.

لقد كان رجال الدعوة الأولى يعيبون على معاصريهم من الشعراء أنهم يحاكون دون أن يصدروا عن إحساس شخصى فى أكثر مايجيئون به:

يلبون الدعوات إلى حفلات التكريم والتأبين وغيرها أكثر مما يستجيبون لداعي أنفسهم ومايشعرون ... وكانوا يدعونهم إلى حرية الحس والعاطفة واستلهامهما ، ويهيبون بهم ألا يقفوا عند المشاعر الجامدة العامة التي تستجلب التصفيق من الجماهير .

لذلك أطلق عليهم اسم (المدرسة الحديثة) لأنهم دعوا دعوة حديثة ارتاع لها قوم أساءوا بها الظن ، أو الفهم ، أو استفزهم ماند في حواشي الدعوة من جموح الأقلام في بعض الأحيان ، فكانت معارك (القديم والجديد) وغيرها من وقائع الأقلام المشهودة .

ولا أظن أننا اليوم بحاجة إلى أن نعيدها جذعة ، وهي إن عادت فإنما تجيء فاترة عقيما ، فإنه لا يمتري اليوم أحد في أن الأدب الحق هو المعبر عما في النفس ، المصور للواقع أو المحلق فوقه ، حيث تصبو النفس للكمال ، وأن مايجيء به بعض الناس (على اختلاف نزعاتهم من محاكاة للقديم أو ادعاء للتجديد) جامدا لاروح فيه ، أو جامحا لاعقل له ، إنما يجيء كذلك لقصور الملكة وقصور الهمم على المحاكاة ، أو تكلف الإتيان بشيء جديد ، لا لأنهم يخالفون (في الرأي) الأساس السليم للأدب الصحيح .

ثم أعود ثانية لأقول لإخواننا شعراء المدرسة الحديثة :

لم تتسمون هكذا فيهذر الهاذرون باسم الجديد وتحت راية الحديث ؟

ولم تتسمون هكذا فيجانبكم شعراء يجرون على ماتقولون به ويجيدون ، كيلا ينسبوا إلى الهاذرين من أدعياء التجديد ؟

ولم تتسمون هكذا وأنتم تعدون في زمرتكم كل شاعر صادق وإن كان قديما ، أي أنكم تسقطون في مذهبكم حساب الزمن وتتقيدون في اسمكم بالزمن إذا كان لابد من (الحزبية) في الشعر فلتكن مدرستكم : مدرسة الشعر الأصيل ، أو الصادق ، أو مايشابه ذلك .

وبعد فلست أدرى لم تنصرف همم شعرائنا إلى الخلاف على غير شيء ، والانتقاص الجزاف ، أى غير المبنى على نقد صحيح ، حتى لانكاد نجد شاعرا يعترف بوجود غيره . لعل علم هذا عند علماء النفس فيما يسمونه (مركب النقص) .

وقبل أن أضع القلم أعود إلى ماوقع منه فى مقتبل هذه الكلمة من أن شعراءنا الشبان يستجيبون لدعوة الكهول استجابة عملية ويعملون بما تدعو إليه ، فتحرير المراد أنها أمنية ، وأن هذه الأمنية لم يحققها الكهول : فلقد أعجبتنا دعوتهم ، وطربنا لبيانهم لها ، وتقبلنا هدمهم لخصومهم . ولكننى لا أرى نتاجهم الشعر يلبى دعوتهم هم إلى مذهبهم فى الشعر ، ولا أرى لهم بنيانا يطاول ماتصدوا لهدمه [1] وإنى لأرجو لشبابنا حظا أحسن ، ونتاجا أوفق لدعوة الشعر الأصيل مما نالته من قبل .

عباس حسان خضر
المدرس بمدرسة مكارم الأخلاق بشبرا

(١) لشبان المدرسة الحديثة إنتاج ذائع بصور آراءهم والحكم بأنه لايلبى دعوتهم يتطلب الدليل الفنى (التحرير)

فهرست

العـــدد الرابع من السنة الثامنة

الصفحة	المقال	الكاتب
٣	الربيع بن يونس	الأستاذ محمد أحمد برانق
١٢	العقيدة الفاطمية في شعر ابن هانى الأندلسى	« حسنين حسن مخلوف
٢٢	لحن الربيع	« خلف القاضى
٢٦	دراسة شعر إسماعيل صبرى	« عبد العظيم على قناوى
٣٨	آيات الولاء فى الاحتفال بعيد الميلاد الملكى السعيد «قصيدة»	« محمود غنيم
٤٢	فدريجو والصقر	« عبد الرزاق حميدة
٤٩	حنين الناى « قصيدة »	« على عبد العظيم
٥٦	حنين مسلتين	« أحمد أحمد بدوى
٦٢	مدرسة الشعر الحديثة بين الكهول والشباب	« عباس حسان خضر